

التفسير الموضوعي وعلاقته بالدعوة والدعاة إلى الله

Interpretation and its relationship with the da'wa and da'wa to Allah

أ.د ناصر أحمد قارة*

جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية،

nacer.63@hotmail.com

تاريخ القبول: 2019/09/12

تاريخ الاستلام: 2019/08/07

ملخص:

تقوم إشكالية بحث التفسير الموضوعي على بيان علاقته بالدعوة والدعاة إلى الله؛ فهو يهدف إلى بيان: علاقة التفسير الموضوعي بقضايا الدعوة، وعلاقة الدعاة إلى الله به، وجهودهم في خدمته، وحاجتهم إليه، ولتحقيق هذه الأهداف قسم البحث بعد مقدمته وعناصرها إلى مطلبين وكل مطلب إلى فروع:

المطلب الأول: التفسير الموضوعي (المفهوم، النشأة، المكانة بين التفاسير)

المطلب الثاني: علاقة التفسير الموضوعي بالدعوة والدعاة إلى الله وحاجتهم إليه.

وتبين لي من خلال البحث أن التفسير الموضوعي مصطلح جديد لمنهج جديد في تفسير كتاب الله، له أصل عند سلف الأمة كغيره من المصطلحات العلمية التي صارت علما مستقلا بنفسها، لها موضوعاتها، ومناهجها، وأهدافها، يبحث في موضوعات صادرة عن القرآن أو واردة عليه بحثا شموليا كلياً؛ للكشف عن اتحاد المعنى، وبيان المقصد عن طريق جمع آياتها المتفرقة من خلال سورة أو أكثر بمنهج وشروط مخصوصة، غير أنه لا يغني عن بقية أنواع التفاسير الأخرى، ولا يمكن أن يأخذ مكانها في الدعوة إلى الله.

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي؛ الدعوة؛ الدعاة؛ الجهود؛ الحاجة.

Abstract:

The problem of researching the objective interpretation is based on the statement of its relationship with the da'wa and da'wa to Allah; it aims to demonstrate: the relationship of the objective interpretation with the issues of da'wa, and the relationship of the da'is to Allah and his efforts in his service, and their need for it

The first requirement: objective interpretation (concept, origin, status among interpretations)

The second requirement: the relationship of objective interpretation with the call and preachers to God and their need to God

The research shows that the objective interpretation is a new term for a new approach in the interpretation of the Book of God, which has its origin at the forefront of the nation like other scientific terms that have become independent science itself, has its own themes, methods, and objectives, looking at topics issued by the Koran or contained a comprehensive search To reveal the union of meaning, and to indicate the purpose by combining its scattered verses through one or more suras with specific methods and conditions, but it does not replace the other kinds of interpretations, nor can it take its place in the call to God.

Keywords: tafsir objective; da'wa; advocates; efforts; need.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم

الانبياء والمرسلين وبعد:

فقد دخل التفسير الموضوعي في سبعينيات القرن الماضي كمنهج جامعي في جميع المستويات، وأخذ استقلاليته عن التفسير المأثور والتفسير بالرأي بجميع أنواعه؛ التحليلي والمقارن، والإجمالي، واللفظي، ووظف كثيرا في قضايا الدعوة إلى الله لكون منهجه في مناقشة الموضوعات هو الأوفق في معالجة قضايا العصر ومشكلاته؛ فهو يساعد بطريقة عملية على جمع أفكار الموضوع، أو القضية الدعوية، وتوظيف جميع الآيات القرآنية المتعلقة بها، وحصرها، وترتيبها وفق مقتضيات الموضوع بعد إجمالة النظر فيها وهي مجتمعة؛ مما يساعد

الداعية على جمع شتات الموضوع وتكوين صورة شاملة عنه، وتصور الهدايات القرآنية المستنبطة من الآيات القرآنية، واستخراج المقاصد الدعوية وفق الرؤية القرآنية.

كما يعطي التفسير الموضوعي الداعية فهما متجددا لقضايا الدعوة؛ مما يساعده على تجديد فكره، وتنمية رصيده العلمي والثقافي، وإحكام منهجه الدعوي، فيحسن ترتيب الأولويات الدعوية، والقدرة على طرحها بما يناسب الزمان، والمكان، والحال، وسنجلي هذا الأمر في أنه عند بسط الموضوع، وقبل ذلك يجدر توضيح القضايا المنهجية الآتية:

أهمية البحث: البحث ينبه إلى موضوع مهم يتعلق بالدعوة والدعاة إلى الله؛ وهو قيمة التفسير الموضوعي في الدعوة، وحاجة الدعاة إلى الله إليه.

مشكلة البحث (أو فكرة البحث):

تقوم فكرة البحث على محاولة الكشف عن علاقة التفسير الموضوعي بالدعوة إلى الله، وعن الفائدة منه في هذا المجال؛ موضوعا، ودعاة، ومدعوين، ومنهجاً، وأسلوباً، ووسائل، وجهود الأئمة الدعاة فيه.

أهداف البحث: تتلخص أهداف البحث بعد بيان مشكلته فيما يلي:

أ- بيان علاقة التفسير الموضوعي بقضايا الدعوة.

ب - بيان علاقة الدعاة إلى الله بالتفسير الموضوعي وجهودهم في خدمته.

ج- بيان حاجة الدعاة إلى الله إلى التفسير الموضوعي.

منهج البحث: اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي حسب مقتضيات أفكاره وعناصره.

خطة البحث: قسمت البحث بعد مقدمته وعناصرها كالآتي:

المطلب الأول: التفسير الموضوعي (المفهوم، النشأة، المكانة بين التفاسير)

المطلب الثاني: علاقة التفسير الموضوعي بالدعوة والدعاة إلى الله وحاجتهم إليه.

الخاتمة ونتائج البحث.

المطلب الأول: التفسير الموضوعي (المفهوم، النشأة، المكانة بين التفاسير): الفرع الأول: المفهوم:

التفسير الموضوعي هذا المركب الوصفي لم يكن معروفاً قبل القرن الرابع عشر الهجري؛ فهو من المصطلحات المعاصرة استخدمه الباحثون المعاصرون للدلالة على الدراسات والمقررات الجامعية التي تتناول موضوعات القرآن الكريم بصورة شمولية كلية؛ ولذلك اختلفوا في تحديده، وتدقيق مفهومه وتصوير ماهيته، فمنهم من راعى فيه الجانب المقاصدي، ومنهم من راعى ألوانه، ومنهم من راعى منهجه وخصائصه، ومنهم من ارتقى به إلى مرتبة العلم المستقل، ومنهم من أنزله إلى دون ذلك.

1- تعريف التفسير لغة: الفاء والسين والراء كما قال ابن فارس: "كلمة واحدة تدلُّ على بيان شيء وإيضاحه"⁽¹⁾، وهو مصدر فسّر بتشديد السين، والفسر: الإبانة وكشف المغطى⁽²⁾، وبإضافة القرآن إليه يصبح المعنى: كشف المراد عن اللفظ المشكل في ألفاظ القرآن الكريم.

2- تعريف التفسير اصطلاحاً: هو العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ من حيث بيان معانيه، واستخراج أحكامه وحججه، بمعرفة علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ⁽³⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1420: 4/ 504.

(2) ابن منظور، لسان العرب ط1 - 1414 - ص5/55

(3) انظر: بَدْر الدِّين الزركشي البرهان في علوم القرآن الطبعة 1، 1376 هـ - 1957 م، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (1/ 13) - عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ط: 1394 الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: 4/ 167.

3- تعريف الموضوع لغة: الموضوع لغة من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء كان ذلك بمعنى الخط والخفض، أو بمعنى الإلقاء والتثبيت في المكان، ومنه: "ما بيني عليه المتكلم أو الكاتب كلامه"⁽¹⁾.

4- تعريف موضوع القرآن اصطلاحاً: هو: "قضية، أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة أو السلوك الاجتماعي أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم"⁽²⁾.

5- تعريف التفسير الموضوعي: أما تعريف مصطلح "التفسير الموضوعي" بعد أن أصبح علماً على لون من ألوان التفسير فقد تعددت تعاريف الباحثين المعاصرين له نذكر منها ما يأتي:

أ- هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصده.

ب- هو جمع الآيات المتفرقة في سورة القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

ج- هو بيان موضوع ما من خلال آيات القرآن، الكريم في سورة واحدة أو سورة متعددة.

د- هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها، على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع.

هـ- هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر⁽³⁾.

⁽¹⁾ عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي: ط1، دار الطباعة والنشر الإسلامية، 1406هـ 1986م: 20، 23، وانظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1-2008- دار عالم الكتب (3/ 2457)-

مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط1 دار القلم - دمشق، 1410هـ 1989 م (ص: 12)

⁽²⁾ مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 12)

⁽³⁾ انظر: عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي: 20- الدكتور زاهر عواض، دراسات في التفسير الموضوعي: 7.

مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي (ص: 13)

تحليل التعاريف السابقة للتفسير الموضوعي: عند النظر المتفحص لما سبق من

التعاريف نلاحظ أن أصحابها راموا تحقيق الجزئيات والقيود الآتية في التعريف:

- 1- البحث في قضية من قضايا القرآن الكريم بحثاً كلياً.
- 2- مراعاة الوحدة الموضوعية من خلال سورة أو أكثر.
- 3- بيان الغاية والهدف من جمع آيات موضوع التفسير.
- 4- الإشارة إلى جميع أنواع التفسير الموضوعي.
- 5- الإشارة إلى الخطوات الإجرائية الخاصة به.

فبمراعاة هذه العناصر يمكن القول إن المقصود بالتفسير الموضوعي: هو البحث في

قضية من قضايا القرآن الكريم بحثاً شمولياً كلياً للكشف عن اتحاد المعنى وبيان المقصد عن طريق جمع آياتها المتفرقة من خلال سورة أو أكثر بمنهج وشروط مخصوصة.

- وتقييده بقضية على سبيل التنكير؛ ليعمّ جميع أنواع التفسير الموضوعي (التفسير

الموضوعي للسورة- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم - التفسير الموضوعي لمصطلحات

القرآن الكريم)، ويعمّ جميع مجالات موضوعات القرآن الكريم - (مجال العقيدة والفكر، مجال

القضايا الاجتماعية والإصلاحية، قضايا الدعوة والدعاة، قضايا الغيب.)

- وتقييده بالشمولية والكليّة للدلالة على خصوصية هذا النوع من تفسير القرآن

وتمييزه عن بقية أنواع التفاسير.

- وتقييده بالكشف عن اتحاد المعنى والمقصد لبيان الهدف والغاية من هذا النوع من

تفسير القرآن، وهي الوصول إلى بيان الوحدة الموضوعية للقرآن وسوره ومقاصده.

وتقييده بمنهج وشروط مخصوصة؛ إشارة إلى الخطوات الإجرائية الأساسية في منهج

التفسير الموضوعي.

الفرع الثاني النشأة والتطور:

يُرجع بعض الباحثين النشأة الأولى للتفسير الموضوعي إلى الصدر الأول من الإسلام مستشهدين ببعض توجيهات النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم لفهم القرآن الكريم، فعن عبد الله ﷺ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 72] قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: "لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ { وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِ } بِشْرِكٍ، أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ { يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان، 13] ⁽¹⁾، فقد فسر النبي ﷺ آية الأنعام من آية سورة لقمان؛ فهذا تفسير للقرآن بالقرآن وهي النواة الأولى للتفسير الموضوعي، وما روي عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه كان يجمع بين الآيات القرآنية التي ظاهرها التعارض فعن سعيد بن جبير قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ، قَالَ: { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ } [المؤمنون: 101]، { وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ } [الصافات: 27] { يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا } [النساء: 42] ⁽²⁾.

فهذا مثال آخر للبدایات الأولى للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ثم توالى جهود العلماء في القرون الموالية في شكل أفراد بعض علوم القرآن بمؤلفات خاصة يجمع فيها العلماء الآيات القرآنية التي تندرج في موضوع واحد وإفراده بالتأليف مثل ما كتبه:

- 1- قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة (118هـ) في الناسخ والمنسوخ من القرآن.
- 2- يحيى بن سلام المتوفى سنة (200هـ) في الأشبه والنظائر.
- 3- أبو عبيد القاسم ابن سلام المتوفى سنة (224هـ) في الناسخ والمنسوخ من القرآن.

⁽¹⁾ رواه الإمام البخاري في باب قول الله: (واتخذ الله إبراهيم) رقم: 3360 بتريقيم وتعليق أستاذنا الدكتور مصطفى ديب البغا. والإمام مسلم في باب: صدق الإيمان وإخلاصه، رقم: 114

⁽²⁾ رواه الإمام البخاري في باب قول الله: (ونفخ في الصور...) رقم: صحيح البخاري (6/ 127)

4537 بتريقيم وتعليق أستاذنا الدكتور مصطفى ديب البغا.

- 4- والراغب الأصفهاني في مفردات القرآن الكريم
 - 5- وما كتبه في أحكام القرآن الكريم كل من أبي بكر الجصاص المتوفى سنة (425هـ) وإلكيا الهراسي الشافعي المتوفى سنة (504هـ) وأبي بكر بن العربي المتوفى سنة (543هـ).
 - 6- العز بن عبد السلام المتوفى سنة (664هـ) في مجاز القرآن الكريم.
 - 7- ابن قيم الجوزية المتوفى سنة (751هـ) في أقسام القرآن⁽¹⁾.
- فهذه الجهود وإن كان لا يمكن تسميتها بالتفسير الموضوعي للقرآن حسب المفهوم الحديث له يمكن عدّها في مجالاته وموضوعاته.
- أما في القرن الرابع عشر وبخاصة في النصف الثاني منه فقد بدأت صورة التفسير الموضوعي للقرآن في التميز عما سبق من الجهود السابقة؛ إذ بدأ في أخذ استقلالته موضوعاً ومنهجاً وغاية، تنوعت بين المقالات التفسيرية، والبحوث المقدمة للمؤتمرات العلمية، والمجلات العلمية المحكمة، والمقررات الدراسية الجامعية، والرسائل العلمية.

(1) انظر في هذا:

- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي : ص 28-33.
- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 14-20.
- عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي (دراسة منهجية موضوعية)، ط 2 مطبعة الحضارة العربية 1397هـ - 1977 م، ص 20-21
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ط 1 دار النفائس - عمان / الأردن 1418هـ - 1997 م، ص 40-41
- أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ط 1 القاهرة 1402 هـ - 1982 م، ص 20-21.
- أ.د إبراهيم صالح الحميضي المدخل إلى التفسير الموضوعي ط1- دار ابن جوزي ص: 21-26
- أ.د عباس عوض الله، محاضرات في التفسير الموضوعي ط1- 1428-ص: 20-26

يمكن إجمالها فيما يأتي:

1- المقالات التفسيرية:

ممن كانت له البداية في هذا اللون من الكتابة في التفسير الموضوعي الشيخ جمال الدين الأفغاني (ت 1315هـ)، فقد نشر العديد من هذه المقالات في مجلة العروة الوثقى، وتبعه على ذلك تلميذه الشيخ محمد عبده (ت 1323هـ)، وتأثر بهذا المنهج في التفسير الشيخ محمد رشيد رضا (ت 1353هـ)، والشيخ المراغي (1364هـ)، والشيخ محمود شلتوت (1383هـ)؛ ولذلك يرى بعض الباحثين أنّ التفسير الموضوعي نشأ في مدرسة المنار العقلية⁽¹⁾.

ويلحق هذه الجهود - في هذه المرحلة من الحركة العلمية - ما كتبه الشيخ عبد الحميد بن باديس (ت 1359هـ) في تفسير المعوذتين، والعرب في القرآن الكريم، وما كتبه عباس محمود العقاد (ت 1383هـ) عن المرأة في القرآن، وأبو الأعلى المودودي (ت 1399هـ) في المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم، والشيخ محمد عبد الله دراز (ت 1377هـ). في دستور القرآن، والنبأ العظيم.

أما على مستوى الدراسات الأكاديمية الجامعية فأول من كتب في التفسير الموضوعي وفق منهج علمي خاص الدكتور محمد محمود حجازي (ت 1391هـ) في رسالته العلمية الوحدة الموضوعية في القرآن، جمع فيها بين التأصيل والتطبيق، ثم توالى الكتابة والتأليف في التفسير الموضوعي جمعا بين التأصيل والتطبيق، ولعل أجمع ما كتب في هذا الأخير موسوعة التفسير الموضوعي الصادرة عن جامعة الشارقة بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، وموسوعة التفسير الموضوعي الصادرة عن دار القلم لعبد الحميد طهماز⁽²⁾. وموسوعة التفسير

(1) انظر: د. عبد الحميد عبد السلام المحتسب، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ط3، 1998 ص5 - د. سامر رشواني منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية ط1 - دار الملتقى ص110 - أ.د زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ط2، 2011، ص48-60، أ.د إبراهيم صالح الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي ص:22
(2) انظر: إبراهيم صالح الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي ص:23-24

الموضوعي للقرآن الكريم؛ التي تناولت الموضوعات التي ذكرت في القرآن الكريم، والتي بلغت 354 موضوعاً، شارك في إعدادها 166 باحثاً في الدراسات القرآنية، تحت إشراف هيئة استشارية من المتخصصين في الدراسات القرآنية، وشارك في تحكيمها 100 محكم تقع في 36 مجلدًا صدرت عن مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض.

الفرع الثالث: مكانة التفسير الموضوعي:

لقد وقف عليه الباحثون المعاصرون على أهمية التفسير الموضوعي وأدركوا حاجة الأمة إليه فأعطوه من الجهد والوقت ما يليق بأهميته، ويمكن إجمال دلائل أهميته على النحو الآتي:

1- يقدم التفسير الموضوعي الموضوعات الدينية؛ العقائدية، والقضايا والفكرية والثقافية، والأخلاقية بطريقة تناسب في أسلوبها طرائق العصر؛ إذ يعيش أبناء الأمة قضايا متلاحقة أفرزتها نظريات حديثة متعددة في مختلف مجالات الفكر الإنساني منها ما شوش عليهم فكرهم، وأفسد عليهم الفهم الصحيح لدينهم، وأدخلهم في شك وحيرة، فجاءت موضوعات التفسير الموضوعي بمنهج وأسلوبه تدلهم بأقصر الطرق وأوضحها على حقائق ما أشكل عليهم من القضايا ⁽¹⁾.

2- إبراز جوانب من إعجاز القرآن الكريم وتسجيل حق سبق إلى ما أفرزه إنتاج الفكر الإنساني وما وصلت إليه حضارته؛ إذ يجد المطلع على موضوعات التفسير الموضوعي أنّ القرآن الكريم على وجازة لفظه قد وفي بحاجات البشر - على تحديد الحوادث وتعدد النوازل - من خلال منهجه في الربط بين آيات القرآن الكريم وسوره والقضايا المطروحة على الساحة الفكرية والعملية، فيصل إلى نتيجة أنّ القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الموحى به إلى نبيه ﷺ ⁽²⁾.

⁽¹⁾ انظر: إبراهيم صالح الحميضي المدخل إلى التفسير الموضوعي ص 18.

مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 21.

صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 56.

⁽²⁾ انظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 56.

3- إبراز منهج جديد في الاستفادة من علوم القرآن الكريم؛ إذ يستعمل الباحثون وفق منهج التفسير الموضوعي جميع علوم القرآن الكريم بآلية توصلهم إلى العموم والعمق عند حشد قضايا كثيرة لخدمة فكرة واحدة أو موضوع واحد، وهو منهج غير متيسر في بقية أنواع التفسير الأخرى⁽¹⁾.

4- تصحيح وتسهيل مسار كثير من الدراسات الدينية وضبطها على معايير قرآنية جامعة؛ كأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والدراسات التاريخية وفق السنن الإلهية، والدراسات المقاصدية⁽²⁾.

المطلب الثاني: علاقة التفسير الموضوعي بالدعوة والدعاة إلى الله وحاجتهم إليه:

الفرع الأول: مفهوم الدعوة والدعاة لغة واصطلاحاً:

1- مفهوم الدعوة والدعاة لغة:

أ - مفهوم الدعوة في اللغة: بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة الدعوة تطلق ويراد بها عدة معاني تدور في مجملها على معنى الطلب، منها ما يأتي:

(1) الدعاء: «دَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً، أَي: ابتهلت إليه بالسؤال وَرَغِبْتُ فيما عنده من الخير»⁽³⁾.

(2) الطلب تقول: «دعا بالشيء دعوة ودعاء ودَعْوَى: أَي طَلَبَ إحضاره، يقال: دعا بالكتاب والشيء إلى كذا - احتاج إليه ودعا الله: طلب منه الخير - ودعا لفلان: أَي طلب الخير له - ودعا على فلان: أَي طلب الشر له - ودعا إلى الشيء: أَي حَثَّ على قصده،

(1) انظر: إبراهيم صالح الحميضي المدخل إلى التفسير الموضوعي ص: 18 - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 22- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي ص 40.

(2) انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 24- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 57. عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي ص 49.

(3) "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت: نحو 770هـ) (194/1) (مادة: دعو)، ط/المكتبة العلمية - بيروت - د ت.

ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، ودعاه إلى المذهب: أي حثه على اعتقاده وساقه إليه»⁽¹⁾.

(3) النداء كما تقول: «دعا الرجل دَعَوًا ودعاءً: أي ناداه والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً: أي صَحْتُ به واستدعَيْتُهُ»⁽²⁾.

ب- مفهوم الداعية لغة: قال ابن منظور: "والدُّعَاةُ: قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدًى أَوْ ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ دَاعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَةٍ أَوْ دِينٍ، أُدْخِلْتَ الهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالتَّيُّ، وَالنَّبِيُّ ﷺ، دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ الْمُؤَدِّنُ. وَفِي التَّهْذِيبِ: الْمُؤَدِّنُ دَاعِي اللَّهِ وَالتَّيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَاعِي الْأُمَّةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُخْبِرًا عَنِ الْجِنِّ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ: وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ"⁽³⁾.

2- مفهوم الدعوة والدعاة إلى الله اصطلاحاً:

أ - مفهوم الدعوة إلى الله في الاصطلاح: حدد الباحثون مصطلح الدعوة إلى الله بعدة تعاريف يصب مجملها في معنى: نشر الإسلام - عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً - بين الناس أفراداً وجماعات وفق مناهج مخصوصة⁽⁴⁾.

ب - مفهوم الداعية إلى الله في الاصطلاح: هو: "المبلغ للإسلام، والمعلم له. والساعي إلى تطبيقه"⁽⁵⁾.

(1) "المعجم الوسيط" إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر ومحمد النجار (286/1) (مادة: دعا)، ت/مجمع اللغة العربية، ط/دار الدعوة، مصر، د.ت.

(2) "لسان العرب" أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (258/14) (مادة: دعو)، ط/دار صادر، بيروت، ط.3، 1414هـ.

(3) "لسان العرب" أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (259/14) (مادة: داع)

(4) "انظر تعريف الدعوة إلى الله عند:- عبد الحليم ابن تيمية مجموع الفتاوى بتحقيق عبد الرحمن محمد بن قاسم ص. 15/157، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة 1416هـ.

- محمد أبو الفتح البيانوني المدخل إلى علم الدعوة ص.16 ط 1412هـ مؤسسة الرسالة.

- عبد الرحيم المغدوي الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ص.49، ط2، دار الحضارة الرياض.

(5) محمد أبو الفتح البيانوني المدخل إلى علم الدعوة ص:41

الفرع الثاني: علاقة الدعوة بالتفسير الموضوعي:

1- علاقة الدعوة بالتفسير الموضوعي:

القرآن الكريم الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه خبر من سبق، ونبا من لحق، لا يشيع منه العلماء، ولا يستغني عنه كل داعية إلى الله تعالى؛ فهو له كاهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يشربه، والطعام الذي يتقوته؛ فلا يمكن أن يسير في طريق دعوته دونة، فهو كما قال ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبُهُ اللَّهُ فَأَقْبَلُوا مِنْ مَأْدُوبِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللَّهِ، وَالتُّورُ الْمِيزُ، وَالشِّقَاءُ النَّافِعُ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَبَحَاةٌ لِمَنْ تَبِعَهُ، لَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبَ، وَلَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمَ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِئِهِ، وَلَا يَخْلُقُ مِنْ كَثَرَةِ الرَّدِّ، أَتْلُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ كُلَّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ وَلَامٌ وَمِيمٌ"⁽¹⁾. فهو دستور الدعوة والدعاة؛ به ينشر الدعاة هداياته للناس من خلال تفسير العلماء له في كتب التفاسير عامة وموسوعات التفسير الموضوعي بخاصة لما له من صلة وثقى بموضوعات الدعوة ومناهجها، ولما يتميز به منهجه من الكلية والشمول في مناقشة القضايا النازلة حسب مقتضيات العصر وتطورات الزمن، والربط بينها وبين المقاصد الشرعية الكلية، والجزئية، والضرورية، وإلحاحيه، والتحسينية.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله وهو يتحدث عن الوحدة الموضوعية للقرآن - وهو الإمام الداعية - : كما أتناول على المائدة مجموعة من السكريات والنشويات والدهنيات، وما إلى ذلك في طعام واحد وفي أغذية واحدة، وفي وجبة واحدة، ف كذلك يتقدم القرآن إلينا برسالة حياة شاملة لا تدع جزءا منها إلا وتمتد لتشمل الرأس والقدم، والجهاز يدور في كل شيء ليعطي الحياة لكل شيء، وبذلك نستطيع أن نقول: إن الرؤية القرآنية لا يمكن إلا أن تكون حضارة متكاملة"⁽²⁾. وانطلاقا من هذه الرؤية الشاملة التي ينطلق منها التفسير

(1) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 741)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَمَمْ يُخْرِجَاهُ بِصَالِحِ بْنِ عُمَرَ، وَمُسْنَدُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (1/ 251)، والبيهقي في شعب الإيمان (3/ 334)، وسنن الدارمي (4/ 2089)

(2) محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ط4، 2000، دار الشروق، ص: 70-71

الموضوعي نجده ضروريا للدعوة والدعاة سواء في مجالات الموضوعات، أو في مجال المدعوين، أو المناهج والوسائل الدعوية كما سيتضح فيما يأتي:

1- موضوعات الدعوة: موضوعات الدعوة هي أحد أركانها، وما يتناوله الداعية في دعوته من موضوعات هي على قسمين، موضوعات صادرة عن القرآن الكريم، وموضوعات صادرة من الحياة ونوازلها.

أ- الموضوعات الصادرة عن القرآن⁽¹⁾:

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للمعرفة عند المسلمين بجميع تفرعاتها، فهو المصدر الأول للملمه للأفكار، والمثير للقضايا، والهادي للبحث ومناهجه، دعى إلى العلم، وأمر بالسير في الأرض للنظر والتدبر، وساق قصص وأخبار الأولين وطلب الاعتبار، وأرشد إلى سننه في الكون والخلق وحذر من مغالبتها فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد، 19]، وقال تعالى: ﴿أَمَنْ هُوَ قُنِيتُ ۚ إِنَّمَا يُدْرِكُ الْبَصَرَ أَفَئِدَةٌ وَاقٍ أَلَيْسَ لِحُكْمِهِ آيَاتٌ ۚ لَهُ الْخَبْرُ الْغَيْبِ ۚ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف، 111]، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب، 62]، وقال تعالى: ﴿أَسْتَكَبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر، 43]، فهذه الآيات وغيرها التي تدعو إلى العلم وأخذ العبرة، واحترام سنن الله وغيرها من الموضوعات الكثيرة والمختلفة صدرت عن القرآن الكريم، جمعها الباحثون في التفسير الموضوعي في وحدات

(2) انظر: زميلنا الدكتور يونس ملال، منهج الشيخ الغزالي في التعامل مع القرآن، رسالة دكتوراه "2009-2010" ص:

واحدة بصورة شاملة كلية منزلة على واقع الناس، سواء ما تعلق بالعقيدة الإسلامية وأركانها، أو ما تعلق بالشريعة وفروعها، أو الأخلاق والسلوك والقيم الإسلامية ومبادئه الكبرى، فما على الدعاة إلى الله تعالى إلا الوقوف عليها والاعتراف منها حسب مقتضيات الحال، والمقام، والزمان، إذ يتوجب على كل داعية يتعامل مع موضوعات التفسير الموضوعي أن يراعي:

1- الأولويات؛ فما (عني القرآن بذكره من المعاني والموضوعات، وجعله في بؤرة اهتمامه، وكرر الحديث عنه بصورة وأخرى، وبأسلوب وآخر، يجب أن يأخذ من عنايتنا واهتمامنا المكان اللائق به في الفكر والشعور والسلوك، وأن يكون لذلك أثره العملي في ميادين التثقيف والتربية والتشريع اقتداء بالقرآن، وما كانت عناية القرآن به أقل كانت عنايتنا به في نفس الدرجة)⁽¹⁾.

2- استثمار حيوية القرآن الكريم: استوعب القرآن الكريم جميع جوانب الحياة، فلا تنقضي، ولا يخلق من كثرة الرد، إنما يحتاج منا حسن التوظيف لأفكاره، وحسن الاستدلال بآياته، والقدرة على تنزيل قضاياها على الواقع المعاصر، وأحسب أن الذين تعاملوا مع القرآن الكريم على منهج التفسير الموضوعي راعوا هذه الخصائص، فجعلوا ما صدر عن القرآن الكريم من موضوعات، وأفكار، وإشارات لها حيوية، وقدرة على التعايش مع مختلف القضايا الدعوية، وجعلوا القرآن الكريم يلامس جميع القضايا الدعوية ويلبي حاجات الدعاة فيها، وبخاصة أن قضايا الناس متجددة، ونوازهم متعددة، وأفكارهم غير محدودة، تغذيها النظريات الحديثة، والثقافات المتجددة، والحضارات المتصارعة، فذلك كله يجعل التفسير أكثر ملاءمة لمعالجة القضايا الدعوية، ومعايشة واقعه.

(1) الدكتور يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ط3 1421هـ دار الشروق، ص. 451

ب - الموضوعات الصادرة من الحياة ونوازله⁽¹⁾:

ويقصد بالموضوعات الصادرة من الحياة ونوازله؛ القضايا الجديدة والمشكلات المعاصرة التي تنزل بالإنسان بحسب ما يفرضه عليه واقعه المكاني والزمني، وما تمده الحياة من نظريات وأفكار يبغي لها أجوبة وحلولا وفق الرؤية القرآنية للحياة والإنسان والدنيا والآخرة على طريقة التفسير الموضوعي للمعاني والموضوعات، فيجمع الداعية الباحث آيات القرآن الكريم من السورة الواحدة، أو من القرآن كله؛ ليصل على ضوء هدايات القرآن إلى التصور الكلي، ومنه إلى الأجوبة للأسئلة المطروحة أمامه، والحلول للمشكلات المعروضة عليه، فيكون بذلك استثمر التفسير الموضوعي في هداية القلوب الحائرة، وطمأن النفوس المضطربة، ولعل هذا السبب الذي جعل بعض الباحثين المشتغلين في التفسير الموضوعي تأصيلا وتمثيلا يقولون: إن المستقبل له، لتناسبه مع طبيعة المرحلة التي يمر بها الفكر الإنساني، وما تقضيه الدورة الحضارية⁽²⁾؛ ولذلك كان التفسير الموضوعي ألصق بعلم الدعوة من غيره من العلوم الشرعية الأخرى، بل لا يجانب الصواب من يقول: إن التفسير الموضوعي هو تفسير دعوي للقرآن الكريم للأسباب الآتية:

1- طبيعة الموضوعات المبحوثة في التفسير الموضوعي فأغلبها موضوعات دعوية؛ كالألوهية من خلال القرآن الكريم⁽³⁾، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال الأخلاق في القرآن، والإحسان في القرآن، والإنسان في القرآن، والآداب الاجتماعية في القرآن، والآخرة ومشاهدها في القرآن، ومناهج الأنبياء في الدعوة إلى الله من خلال القرآن ونحو ذلك.

2- المدعو: والمقصود بالمدعو في اصطلاح الدعوة الإسلامية: (الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام)⁽⁴⁾. والإنسان الذي خاطبه القرآن بالإسلام أصناف كثيرة من البشر من

(1) انظر: زميلنا الدكتور يونس ملال، منهج الشيخ الغزالي في التعامل مع القرآن، رسالة دكتوراه "2009-2010" ص. 183.

(2) انظر: د. سامر رشواني منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية ص 214.211.210.45.

(3) انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 97.

(4) د. حمد الرحيلي -أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، ص 5، ط 1، 1414هـ، ط دار العاصمة، الرياض .

الذكور والإناث⁽¹⁾؛ فمنهم العقلاني، ومنهم المادي، ومنهم العاطفي؛ ولذلك راعى القرآن الكريم هذا التنوع في أساليب ووسائل الخطاب عند التكليف، والتوجيه والترغيب، والترهيب، فجمع آيات القرآن الكريم المتعلقة بخطاب المدعويين، وأساليب ووسائل خطابهم، يكون أدعى للفائدة وتحقيق المقصد من الدعوة، فيجد كل صنف من المدعويين نفسه وغرضه في آيات القرآن الكريم.

فطالب الحقيقة العقلية يجد في جمع آيات مخاطبة العقل بغيته، وما يرضي عقله ومنطقه موضوعاً واستدلالاً، وهذا النوع من الخطاب بحث في التفسير الموضوعي بنوعيه - الموضوعي والمصطلحي - تحت عناوين مختلفة؛ كالعقل في القرآن الكريم، والإنسان في القرآن الكريم ونحوه، فقد تتبع الباحثون في التفسير الموضوعي مادة العقل في القرآن ومشتقاتها في مواضع مختلفة في القرآن وفي سياقات متعددة من خلال الآيات الكثيرة التي تحدثت عن العقل وما يشتق منه أو ما يقاربه في المعنى؛ كالنظر، والاعتبار، والتدبر، والحجة والبرهان وما شابه ذلك.

أما المدعو الباحث عن الحقيقة الروحية وزكاة النفس وطهارتها فيجد في جمع آيات القرآن وتفسيرها وفق منهج التفسير الموضوعي ما يشبع روحه، ويركي نفسه فقد أهتم القرآن بالروح وزكاتها، والنفس وطهارتها سواء عند الحديث عن ماهية النفس وأنواعها، أو عند الحديث عن الروح وحقيقتها⁽²⁾.

أما المدعو الحريص على معرفة القيم والتزامها في مختلف مجالاتها؛ الفردية، والجماعية، الأسرية، والاجتماعية، الجمالية والشعورية، فسيجد في كل ذلك ما يلي رغبته في جمع آيات القرآن وتفسيرها وفق منهج التفسير الموضوعي وأخذ الرؤية الشاملة لها⁽³⁾.

(1) انظر: الدكتور يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ط10-1416، مكتبة وهبة مصر، ص: 12-13

(2) انظر: الدكتور يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص. 16

(3) انظر: الدكتور يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص. 16

وأما المدعو الباحث عن سنن الله في الكون والخلق والأمم، فسيكتشف من خلال جمع آيات القرآن وتفسيرها وفق منهج التفسير الموضوعي عاقبة المكذبين على مدار التاريخ، وأسباب الهزائم والابتلاءات وطرق الانتصارات.

فإذا جمعت مثل هذه الموضوعات وتتبعت سياقاتها في القرآن الكريم تكونت عند المدعو الصورة الكاملة، وانكشف أمامه سر التكليف والغاية من الخلق وهو مقصد دعوي لا يغفل عنه أي داعية.

3- المناهج والأساليب والوسائل الدعوية: يقصد بالمناهج الدعوية: نظم نشر

الإسلام، وخططها المرسومة لها⁽¹⁾، والأساليب الدعوية والطرق التي يسلكها الداعية في نشر الإسلام⁽²⁾، والوسائل الدعوية ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية⁽³⁾، وقد اشتملت آيات القرآن الكريم على مناهج وأساليب ووسائل عدة وهي تخر النبي ﷺ عن دعوة من سبقه من الأنبياء، أو ترشده إلى أحسن المناهج والأساليب والوسائل الدعوية، وقد اهتم بها الباحثون في التفسير الموضوعي خدمة للدعوة والدعاة إلى الله، فوقفوا عليها وتتبعوا آياتها في القرآن وبينوا أنواعها، وخصائصها، وأهدافها، إذ تستخدم حسب طبيعة الموضوع وطبيعة المدعو؛ فبالنسبة للموضوعات منها ما يتعلق بالعقيدة التي تبني أدلتها على توظيف العقل في الاستنباط والاستدلال، فما كان من هذا القبيل أستخدم فيه المنهج العقلي وطبقت فيه أساليب المحاكمات العقلية والأقيسة بأنواعها، والجدل والمناظرة، والحوار، وما تعلق بتزكية النفس وتطهيرها، وغرس القيم ومبادئ الأخلاق فيها، غلب عليه استعمال المنهج العاطفي؛ الذي يعتمد أسلوب الموعظة الحسنة، والرأفة والرحمة بالمدعو، ومشاركته المشاعر الوجدانية والحسية، وهكذا بالنسبة للمدعو فلكل صنف منهم ما يخصه من المناهج والأساليب؛ فقد أرشدنا الشرع إلى مراعاة أحوالهم ومخاطبة كل قوم بما يعقلون، فقال سبحانه

(3) أنظر: الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص. 40

(2) المرجع السابق، ص. 242 .

(3) المرجع السابق ، ص. 282 .

وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم، 4]، "لسان الخواص غير لسان العوام، ولسان الحضرة غير لسان البدو، ولسان الغريبيين غير لسان الشرقيين... ولا بد أن تصل الدعوة إلى كل قوم يعقلونها"⁽¹⁾، وهذا ما أرشد إليه صحابة رسول الله ﷺ: قَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَجِبُونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ»⁽²⁾، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قَالَ: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ»⁽³⁾.

فالتفسير الموضوعي يساهم في تحديد الخطاب الديني وفق مناهج وأساليب ووسائل ناضجة أرشد إليها القرآن الكريم في النماذج التي ضربها عند سرد قصص دعوات الرسل، ومنه تظهر الحاجة إلى التفسير الموضوعي لإبراز ذلك النموذج الكامل في مناهج الدعوة وأساليبها، ووسائلها⁽⁴⁾.

الفرع الثالث: علاقة الدعاة إلى الله تعالى بالتفسير الموضوعي:

أشرت فيما سبق أنّ التفسير الموضوعي غالب موضوعاته دعوية، يراد تنزيلها على واقع الناس لتسهم في تقريب القرآن الكريم للمدعوين في صورة شاملة، ورؤية كلية، وتساهم في تحقيق الإصلاح التربوي، للفرد والمجتمع في جميع مجالات الحياة؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والسلوكية والثقافية ونحوها، وكان أول من اهتم بهذا اللون من التفسير أئمة دعاة كانوا روادا للنهضة العلمية والإصلاحية في عصرهم نذكر منهم الآتي:

(1) الدكتور القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ص. 436. 437. 438.

(2) صحيح البخاري (1/ 37)

(3) صحيح مسلم (1/ 11)

(4) انظر في هذا: أ. د. زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ص. 108. 110.

1- الشيخ جمال الدين الأفغاني - رحمه الله - : (1254 - 1838 -

1315 - 1897) : هو السيد جمال الدين الأفغاني محمد بن صفدر كان كما قال أمير البيان: "سيدّ النابغين الحكماء، وأمير الخطباء والبلغاء، وداهيةً من أعظم الداهية، دافع الحجّة، قاطع البرهان، ثبت الجنان، متوقّد العزم، شديد المهابة. وكانت سيرته كبيرة. وبلغ من علو المنزلة في المسلمين ما قلّ أن يبلغ مثله سواه"⁽¹⁾.

يرى كثير من الباحثين أنّ أول صلة للشيخ جمال الدين الأفغاني بالتفسير الموضوعي كانت مع المقالة التفسيرية التي كان ينشرها في مجلته العروة الوثقى؛ والمقالة التفسيرية هي ما يدار فيها الحديث على موضوع واحد، أو فكرة واحدة، أو قضية ما، يعتمد كاتبها على الآيات القرآنية في تحليل الموضوع ومناقشته؛ فكانت للشيخ جمال الدين الأفغاني مقالات تفسيرية في ضوء آية، أو آيات، "وكان يهدف من وراء هذه المقالة طرح موضوع، أو توصيل فكرة للقارئ؛ وذلك من خلال استنطاق النص القرآني والاهتداء بمهدي الآية التي يوردها عنوانا لمقالته"⁽²⁾، وقد كان لهذا اللون من التفسير الموضوعي حضور بارز في المجالات الإسلامية في ذلك العصر، قدم فيها أصحابها طروحات معاصرة، وموضوعات تعالج الواقع المعيش، معتمدين على نصوص القرآن الكريم، وصادف وجود هذه المقالات في تلك المجالات إقبال القراء عليها لتنوع موضوعاتها، وتميز أسلوبها، وقصر محتواها، فكانت تفضل على المؤلفات من الكتب، وقد صدر للشيخ جمال الدين الأفغاني ما يزيد عن خمسة عشر مقالة في موضوعات متنوعة⁽³⁾. بالإضافة إلى تلك المقالات التي صاغها الشيخ جمال الدين الأفغاني على منهج التفسير الموضوعي، "فيروى اطلاعه على كتاب المستشرق الفرنسي (جول لابوم) الذي حاول فيه تصنيف آيات القرآن حسب المواضيع فأعجب بهذا العمل وقدره كثيرا"⁽⁴⁾.

(1) شكيب أرسلان. حاضر العالم الإسلامي: 1/ 305. واطر ترجمته في الإعلام للزركلي 168/6

(2) أ.د زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ص: 167

(3) انظر في هذا : فهد عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ط3، 2008، دار القلم، ص. 87.

(4) انظر: د. سامر رشواني منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، ص 214.211.210.45

2- الشيخ محمد عبده - رحمه الله - : (1266 - 1323 هـ = 1849 -

1905 م): هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. قال أحد من كتبوا عنه: (تتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة)⁽¹⁾.

كان الشيخ محمد عبده - رحمه الله - يرى أن سبب هزيمة المسلمين وما أصابهم من الذل إعراضهم عن القرآن الكريم فيقول: "وَأِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا ضَعُفُوا وَزَالَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْمُلْكِ الْوَاسِعِ إِلَّا بِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ هِدَايَةِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ لَا يَعُودُ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ مِّمَّا فَقَدُوا مِنَ الْعَزِّ وَالسِّيَادَةِ وَالْكَرَامَةِ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَى هِدَايَتِهِ، وَالِإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ كَمَا يَرَوْنَ ذَلِكَ مُبَيَّنًا فِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ"⁽²⁾، وقال أيضا: "إن المقصد الأعلى له - للقرآن - هو الإصلاح والإرشاد وما وراء ذلك تابع"⁽³⁾، فكان عليه رحمة الله يرى أن المصدر الأساس للدعوة إلى الله هو كتاب الله تعالى؛ ولذلك سلك الطريق نفسه الذي سلكه شيخه جمال الدين الأفغاني في الكتابة والمحاضرة والدرس، فاتخذ من المقالة التفسيرية منهجا لمخاطبة الناس بالقرآن، ووسيلة للدعوة إلى الله؛ يقول الأستاذ الدكتور زيد عمر العيص وهو يشير إلى اعتماد الأستاذ محمد عبده - رحمه الله - على منهج التفسير الموضوعي في محاضراته ودروسه: "إنَّ محمد عبده قد اعتمد على هذا الكتاب ذاته - كتاب لا يوم - في دروسه التفسيرية؛ فقد روى فؤاد عبد الباقي - مترجم كتاب لا يوم - أنَّ من الناس من عجب كيف أنَّ الأستاذ الإمام كان إذا شرح آية في كتاب الله يسرد الآيات التي تنتظم معها في سلك واحد كلها أو جلها مما لم يسبق لمفسر الإتيان به"⁽⁴⁾.

(1) انظر ترجمته في الإعلام للزركلي 168/6

(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار (1/ 26)

(3) أ.د زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ص. 54

(4) سامر رشواني، منهج التفسير الموضوعي: دراسة نقدية، ص. 111

ومن أهم ما يميز منهج الشيخ محمد عبده - رحمه الله - في التفسير الذي يشير إلى ملامح التفسير الموضوعي والتبشير به، اعتماد السياق العام للآيات القرآنية وتتبع اللفظ في القرآن حين قال: "والأحسن للمفسر أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه؛ بأن يجمع ما تكرر في مواضع منه وينظر فيه فرمما استعمل بمعان مختلفة كلفظ الهداية وغيره ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية"⁽¹⁾، واحترام العقل، والتركيز على استنطاق النص القرآني والوفاء بمعناه، وربطه بأثره والوقائع التاريخية؛ للإفادة منها في تربية الأمة، والاهتمام بسنن الله، يقول الأستاذ الدكتور زيد عمر العيص: (تحدث الأستاذ أحمد أمين عن دور الإمام محمد عبده في التأصيل، والترويج للتفسير الموضوعي بقوله: "يقرأ محمد عبده الآية فإذا اتصلت بالعقيدة شرحها شرحا وافيا وعرض ما في القرآن في موضوعها مبينا ما دخل على المسلمين فيها من فساد، وإذا اتصلت بالأخلاق أبان أثر هذا الخلق في صلاح الأمم، وضياعه في فساد، وإذا اتصلت بحالة اجتماعية أوضح أثر هذه الحالة الاجتماعية في حياة الأمم مسترشدا بالواقع مستشهدا بما يجري في العالم"⁽²⁾).

3- الشيخ محمد رشيد رضا: (1282 - 1354 هـ = 1865 - 1935م):

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بحاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب⁽³⁾، صاحب المربي المصلح، نشط في الدعوة والإصلاح والتعليم، وأنشأ لذلك مدرسة الدعوة والإرشاد، وأصدر مجلة (المنار)، أعطى حياته للدعوة الإسلامية عن طريق إلقاء الدروس والمحاضرات الدعوية، وكتابة المقالات التفسيرية، وإنشاء المدارس والمعاهد الدعوية للتعليم والتربية.

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، (1/ 26)

(2) أ.د زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ص.55، وانظر: الأستاذ أحمد أمين، زعماء الإصلاح في

العصر الحديث، ط1، القاهرة، 1965، ص.329

(3) انظر ترجمته في الإعلام للزركلي، 168/6

يرجع الفضل في اهتمام الشيخ محمد رشيد رضا بالتفسير عموماً - بعد الله تعالى - وبالتفسير الموضوعي بخاصة لأستاذه الشيخ محمد عبده؛ فقد كان ملازماً له عندما كان يلقي دروسه التفسيرية في الجامع الأزهر، يسجل وينسخ ما يلقيه حتى صار الوارث لعلمه وكانت البداية - بالنسبة للشيخ رضا - في التفسير الموضوعي مع مجلة المنار التي استمر صدورها عدة سنوات على طريقة أستاذه محمد عبده⁽¹⁾ يقول رحمه الله: "وَقَدْ بَدَأْتُ فِي حَيَاتِهِ - محمد عبده - بِتَجْرِيدِ تَفْسِيرِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْمَنَارِ وَطَبَعِهِ عَلَى حَدِّثِهِ، وَتُوِّقِيَ قَبْلَ طَبْعِ نَصْفِهِ، فَهُوَ قَدْ قَرَأَ مَا طُبِعَ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ. وَقَدْ اشْتَدَّ شُغُورِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنَّ عَلَيَّ وَحْدِي تَبَعَةٌ تَأْلِيفِ تَفْسِيرٍ مُسْتَقِيلٍ وَتَبَعَةٌ إِيدَاعِهِ مَا تَلَقَّيْتُهُ عَنْ هَذَا الْعَالِمِ الْكَبِيرِ الْمُشْرِقِ الْبَصِيرَةِ، وَذِي النَّصِيبِ الْوَافِرِ مِنْ إِرْثِ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ). وَتَبَعَةُ الْأَمَانَةِ فِي الثَّقَلِ بِالْمَعْنَى أَثْقَلُ مِنْ تَبَعَةِ تَحْرِيِ الْمَقْهَمِ الصَّحِيحِ وَأَدَائِهِ بَيَّانٍ فَصِيحٍ.

وَسَبَبُ الْبَدْءِ بِطَبْعِ الْجُزْءِ الثَّانِي: أَنَّ الْأَوَّلَ كَانَ مُخْتَصَرًا وَعَبَّرَ مُلْتَزِمًا فِيهِ مَا التَزَمْتُهُ فِيمَا بَعْدَهُ مِنْ تَفْسِيرِ جَمِيعِ عِبَارَاتِ الْآيَاتِ وَذَكَرَ نُصُوصَهَا مُمَزَّوجَةً فِيهِ. وَلِذَلِكَ اقْتَرَحْتُ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَنْ يُعِيدَ النَّظَرَ فِيهِ وَيَرِيدَ فِيهِ مَا يَسْنَحُ لَهُ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ إِبْضَاحٍ، وَلَا سِيَّمَا إِبْضَاحَ مَا انْتَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَالُهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَتَأْوِيلِ قِصَّةِ آدَمَ. فَقَرَأَ النَّصْفَ الْأَوَّلَ مِنْهُ بَعْدَ نَسْخِهِ لَهُ، وَزَادَ فِيهِ مَا يَرَاهُ الْقَارِئُ مَعْرُوثًا إِلَى خَطِّهِ وَمُمَيِّزًا بِوَضْعِهِ بَيْنَ عَلَامَتَيْنِ بِهَذَا الشَّكْلِ () وَزِدْتُ أَنَا فِي جَمِيعِ الْجُزْءِ زِيَادَاتٍ غَيْرَ قَلِيلَةٍ صَارَ بِهَا مُوَافِقًا لِسَائِرِ الْأَجْزَاءِ فِي أُسْلُوبِهِ وَكُنْتُ أُمَيِّزُ زِيَادَاتِي الْأَخِيرَةَ عَنْ أَقْوَالِي الَّتِي أَسْنَدْتُهَا إِلَى نَفْسِي أَوَّلًا فِي حَالِ حَيَاةِ الْأُسْتَاذِ بِقَوْلِي: وَأَرِيدُ الْآنَ، أَوْ وَأَقُولُ الْآنَ، ثُمَّ تَرَكْتُ ذَلِكَ وَاکْتَفَيْتُ بِكَلِمَةٍ (أَقُولُ)

هَذَا وَإِنِّي لَمَّا اسْتَقْلَلْتُ بِالْعَمَلِ بَعْدَ وَفَاتِهِ خَالَفْتُ مِنْهَجَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - بِالتَّوَسُّعِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْآيَةِ مِنَ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، سَوَاءً كَانَ تَفْسِيرًا لَهَا أَوْ فِي حُكْمِهَا، وَفِي حَقِّيقِ بَعْضِ الْمُمَفْرَدَاتِ أَوْ الْجُمْلِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَفِي الْإِكْتَارِ مِنْ

(1) انظر: صلاح الخالدي، التعريف بمنهج المفسرين، ط3، 2008، 2008، دار القلم، ص. 570.

شَوَاهِدِ الْآيَاتِ فِي السُّورِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَفِي بَعْضِ الْإِسْطِرَاطَاتِ لِتَحْقِيقِ مَسَائِلَ تَشْتَدُّ حَاجَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى تَحْقِيقِهَا، بِمَا يُبَيِّنُهُمْ بِهَدَايَةِ دِينِهِمْ فِي هَذَا الْعَصْرِ، أَوْ يُقَوِّي حُجَّتَهُمْ عَلَى خُصُومِهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُبْتَدِعَةِ، أَوْ يَحُلُّ بَعْضَ الْمَشْكَلاتِ الَّتِي أَعْيَا حُلُّهَا بِمَا يَطْمَعُ بِهِ الْقَلْبُ وَتَسْكُنُ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَأَسْتَحْسِنُ لِلْقَارِئِ أَنْ يَفْرَأَ الْفُصُولَ الْإِسْطِرَاطِيَّةَ الطَّوِيلَةَ وَخَدَهَا فِي غَيْرِ الْوَقْتِ الَّذِي يَقْرَأُ فِيهِ التَّفْسِيرَ لِتَدْبِيرِ الْقُرْآنِ وَالْإِهْتِدَاءِ بِهِ فِي نَفْسِهِ، وَفِي التَّهْوُضِ بِإِصْلَاحِ أُمَّتِهِ وَتَجْدِيدِ شَبَابِ مِلَّتِهِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ مِنْهُ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُخَصِّنِي وَالْأُسْتَاذَ بِدَعَوَاتِهِ الصَّالِحَةِ⁽¹⁾.

فكان المنهج الذي سلكه الشيخ محمد رضا أقرب للتفسير الموضوعي للسورة؛ يدل على ذلك "خلاصة سورة الأنعام؛ إذ عرض فيها لأساليب القرآن عموماً في العقائد، والألوهية في الوحي والرسول"⁽²⁾؛ ويظهر هذا المنهج عنده - رحمه الله - عند حديثه عن الإيمان الصادق، والسنن الإلهية، وفي كتابه الوحي المحمدي⁽³⁾، يقول: أ.د. زيد عمر العيص: "ظهر تفسير المنار وقد امتزجت فيه إمكانات الأستاذ وتطلعاته بجهود تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا وجلده الذين يجتمعان على وسائل وغايات واحدة، فكان هذا التفسير نقلة بارزة المعالم في التفسير جمع بين التحليلي والموضوعي دون تنافر، لقد سلك أصحابه منهج التفسير التحليلي المؤلف وأفردا في ثنياه مكانا للتفسير الموضوعي حين تدعو الحاجة إلى التوسع في عرض موضوع ما بجمع آياته واستخراج ما فيها من دلالات وهدايات بغية تقديم موقف متكامل للقرآن الكريم من هذا الموضوع"⁽⁴⁾.

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار (1/15-16)

(2) سامر رشواني منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، ص. 112.

(3) المرجع السابق، ص. 111، وانظر: محمد رشيد رضا الوحي المحمدي، ص. 143-284

(4) أ.د. زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ص. 55 - 56، وانظر: الأستاذ أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط1، القاهرة، 1965، ص. 329، محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، السنة الثانية،

1970، ص. 171، 172، ومنهج المدرسة العقلية، 175/1

4- الشيخ محمود شلتوت: (1310 - 1383 هـ = 1893 - 1963 م):

"فقيه مفسر مصري. ولد في منية بني منصور (بالبحيرة) وتخرج بالأزهر (1918) وتنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (1927) وكان داعية إصلاح نير الفكرة، يقول بفتح باب الاجتهاد. وسعى إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه، فعمل في المحاماة (1931 - 1935) وأعيد إلى الأزهر، فعين وكيلا لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء (1941) ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (1946) ثم شيخا للأزهر (1958) إلى وفاته. وكان خطيبا موهوبا جهير الصوت. له 26 مؤلفا مطبوعا، منها التفسير⁽¹⁾ وهو أحد أبرز أتباع مدرسة المنار، جمع في تفسيره بين التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي⁽²⁾، وكان ممن يرى ضرورة تقديم الثاني على الأول، وإبرازه وتوظيفه في الدعوة إلى الله؛ لأن طبيعته تسمح بالتوسع في بيان معاني القرآن ومقاصده، وتمنح الداعية إلى الله القدرة على توظيفها في عملية التربية والإصلاح، ومن أمثلة التفسير الموضوعي عند الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - موضوع الحمد في القرآن الكريم؛ فقد تتبع مادة الحمد، واستحضر السور التي بدأت بها، وهو ما يدخل في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، وكذا عند حديثه عن البر في القرآن الكريم⁽³⁾.

5- الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (1325 -

1393 هـ - 1907 - 1973 م)⁽⁴⁾: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها، وخرج منها حاجا سنة (1367) ثم استقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وتوفي بمكة، له كتب كثيرة منها أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وصلة الشيخ بالتفسير الموضوعي تظهر في منهجه في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن

(1) الأعلام للزركلي، (7/ 173)

(2) أ.د. زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ص. 57.

(3) محمود شلتوت، تفسير القرآن، ص. 25- 79 - 88.

(4) الأعلام للزركلي، (6/ 45)

بالقرآن، فيجد الباحث أن الشيخ الأمين انتهج طريقة التفسير الموضوعي بنوعيه؛ التفسير الموضوعي المصطلحي للقرآن، والتفسير الموضوعي للآية، مثال الأول: ايضاح إطلاقات الكلمة القرآنية؛ فقد كان يعتمد إلى ذكر الكلمة القرآنية، ثم بعد ذلك يحصر عدد إطلاقاتها في القرآن الكريم، ثم يبين معاني تلك الإطلاقات، مع ذكر الآيات القرآنية المتعلقة بكل إطلاق، مثل: الهدى، والإنذار، والضلال، والأمة، والفتنة، وغير ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يوسف، 8] (الظاهر أن مراد أولاد يعقوب بهذا الضلال الذي وصفوا به آبائهم - عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام - في هذه الآية الكريمة إنما هو الذهاب عن علم حقيقة الأمر كما ينبغي).

وبدلاً لهذا وُرد الضلال بهذا المعنى في القرآن وفي كلام العرب. فعنه بهذا المعنى قوله تعالى عنهم مخاطبين آبائهم: قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَلِيمِ [95\12]، وقوله تعالى في نبيينا ﷺ: وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى [7\93]، أي لست عالمًا بهذه العلوم التي لا تعرف إلا بالوحي، فهذاك إليها وعلمكها بما أوحى إليك من هذا القرآن العظيم، ومنه بهذا المعنى قول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنِّي أَبْغِي بِهَا ... بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَحِيْمُ

يعني أنها غير عالمة بالحقيقة في ظنّها أنه ينبغي بها بدلاً وهو لا ينبغي بها بدلاً. وليس مراد أولاد يعقوب الضلال في الدين؛ إذ لو أرادوا ذلك لكانوا كُفَرًا، وإنما مرادهم أن آبائهم في زعمهم في ذهاب عن إدراك الحقيقة، وإنزال الأمر منزلة اللاتقة به، حيث أثر اثنين على عشرة، مع أن العشرة أكثر نفعا له، وأقدر على القيام بشئونه وتدير أموره.

وَأَعْلَمَ أَنَّ الضَّلَالَ أُطْلِقَ فِي الْقُرْآنِ إِطْلَاقَيْنِ آخَرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا الضَّلَالُ فِي الدِّينِ، أَيْ الذَّهَابُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ، وَهَذَا أَشْهَرُ مَعَانِيهِ فِي الْقُرْآنِ، وَمِنْهُ بِهَذَا الْمَعْنَى: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ [7\1] وَقَوْلُهُ: وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ [37\71]، وَقَوْلُهُ: وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا [36\62]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

الثَّانِي إِطْلَاقُ الضَّلَالِ بِمَعْنَى الْهَلَاكِ، وَالْغَيْبَةِ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: ضَلَّ السَّمْنُ فِي أَضْوَاءِ الْبَيَانِ فِي إِضْاحِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ (204/2)

الطَّعَامِ، إِذَا غَابَ فِيهِ وَهَلَكَ فِيهِ، وَلِذَلِكَ تُسَمَّى الْعَرَبُ الدَّفَنُ إِضْلَالًا؛ لِأَنَّهُ تَغْيِيبٌ فِي الْأَرْضِ يُثَوِّلُ إِلَى اسْتِهْلَاكِ عِظَامِ الْمَيِّتِ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ رَمِيمًا وَتَمْتَرُجُ بِالْأَرْضِ، وَمِنْهُ بِهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ الْآيَةُ [32\10].

وَمِنْ إِطْلَاقِ الضَّلَالِ عَلَى الْغَيْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ [7\53]، أَيْ: غَابَ وَاضْمَحَلَّ.

وَمِنْ إِطْلَاقِ الضَّلَالِ عَلَى الدَّفْنِ قَوْلُ نَابِعَةَ دُبَيَّانَ:

فَأَبْ مُضْلُوهُ بَعِينٍ جَلِيَّةٍ ... وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ

فَقَوْلُهُ: مُضْلُوهُ، يَعْنِي دَافِنِيهِ، وَقَوْلُهُ: بَعِينٍ جَلِيَّةٍ، أَيْ: بِحَبْرِ يَقِينٍ، وَالْجَوْلَانُ: جَبَلٌ دُفِنَ عِنْدَهُ الْمَدْكُورُ.

وَمِنْ الضَّلَالِ بِمَعْنَى الْغَيْبَةِ وَالِاضْمِحَالِ قَوْلُ الْأَخْطَلِ:

كُنْتُ الْقَذَى فِي مَوْجٍ أَكْدَرَ ... مُزِيدٍ قَذَفَ الْأَيُّ بِه فَضَلَّ ضَلَالًا

وَقَوْلُ الْآخَرِ:

أَلَمْ تَسْأَلْ فَتُخْبِرَكَ الدِّبَارُ ... عَنِ الْحَيِّ الْمُضَلَّلِ أَيْنَ سَارُوا⁽¹⁾

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (203 / 2)

أما النوع الثاني من التفسير للموضوعي للآية تفسيره الآيات العديدة في الموضوع الواحد مثل ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَلُوا قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً كَانُوا فِيهَا أَسَاوِيكًا ۚ فَأَلَا تَأْمَنُونَ﴾ [التوبة، 13]، قَوْلُهُ تَعَالَى: وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ. ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ هُمُ بِإِخْرَاجِهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، وَصَرَّحَ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ بِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ بِالْفِعْلِ، كَقَوْلِهِ: يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ الْآيَةَ [1\60]، وَقَوْلِهِ: وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ [13\47]، وَقَوْلِهِ: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ [40\9]، وَذَكَرَ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ: مُحَاوَلَتَهُمْ لِإِخْرَاجِهِ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجُوهُ، كَقَوْلِهِ: وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ [30\8]، وَقَوْلِهِ: وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا⁽¹⁾.

فهذه الأمثلة وغيرها تشهد للتفسير الموضوعي عند الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، فقد قدم خدمة جليلة له؛ حيث أرشد إلى رؤوس الموضوعات، وجمع آياتها المتعلقة بها، فبرتبها وينظمها ويربط بينها؛ ليشكل منها موضوعاً متكاملًا، ثم يعمد إلى تفسير تلك الآيات على ضوء ذلك الترتيب والتنسيق⁽²⁾.

6- الإمام عبد الحميد بن محمد بن مكّي بن باديس الصنهاجي 138هـ-

1359هـ⁽³⁾: الشيخ عبد الحميد بن باديس الإمام رائد النهضة العلمية والإصلاحية في الجزائر ورئيس جمعية العلماء المسلمين فيها؛ الذي قال فيه صاحبه وتلميذه الشيخ البشير الإبراهيمي: "باني النهضة العلمية والفكرية بالجزائر؛ وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زحفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية؛ ومنشئ مجلة "الشهاب" مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومرّيّ جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمدي وعلى

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (2/ 115)

(2) انظر: أ.د. زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ص. 59-60

(3) عمار طالي، ابن باديس حياته وآثاره، 72/1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط. 1، 1968

التفكير الصحيح، وحثي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقن مبادئها، علم البيان، وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم، رحمه الله ورضي عنه⁽¹⁾.

اعتمد الإمام بن باديس القرآن الكريم مصدره الأول في الدعوة إلى الله تعالى، جمع في تفسيره بين التحليلي والموضوعي بنوعيه - التفسير الموضوعي للسورة، والتفسير الموضوعي للآية - ووظفه في دعوته إلى الله، وإصلاح المجتمع الجزائري، ونزل بالنص القرآني عن طريق التفسير الموضوعي إلى واقع الناس المعيش، وهو أحد غايات التفسير الموضوعي. ولعل السر في نهج الإمام ابن باديس منهج التفسير الموضوعي أنه كان امتدادا للمدرسة المنارية، التي نشأ التفسير الموضوعي في رحمها، قاصدا بعث المجتمع الجزائري بخاصة، والإسلامي عامة من حالة الجهل والركود، يقول الشيخ ابن باديس: "لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه والعذاب المتنوع الذي ندوقه ونقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن؛ إلى علمه وهديه، وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه، والتفقه فيه، وفي السنة النبوية وشرحه وبيانه، والاستعانة على ذلك بإخلاص القصد، وصحة الفهم، والاعتضاد بأنظار العلماء الراسخين، والاهتداء بمهديهم في الفهم عن رب العالمين، وهذا أمر قريب على من قره الله عليه، ميسر على من توكل على الله فيه"⁽²⁾ ويقول الإمام محمد البشير الإبراهيمي: "أتم الله نعمته على القطر الجزائري بختم الأستاذ عبد الحميد بن باديس لتفسير الكتاب الكريم درسًا على الطريقة السلفية. وكان إكماله إياه على هذه الطريقة في خمس وعشرين سنة متواليات مفخرة مدخرة لهذا القطر. وبشرى عامة لدعاة الإصلاح الديني في العالم الإسلامي كله، تمسح عن نفوسهم الأسى والحزن لما عاق إمام المصلحين محمد عبده عن إتمامه درسًا، ولما عاق حواريه الإمام رشيد رضا عن إتمامه كتابة.

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، (3/ 552)

(2) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص: 175)

إن إكمال تفسير القرآن على تلك الطريقة في مدة تساوي- بعد حذف الفترات- المدة التي كمل الله نزوله فيها، يعد في نظر المتوسمين إيداناً من الله برجوع دولة القرآن إلى الوجود، وتمكين سلطانه في الأرض، وطلوع شمس من جديد، وظهور المعجزة المحمدية كرة أخرى في هذا الكون"⁽¹⁾.

ومن الشواهد على التفسير الموضوعي عند الإمام ابن باديس ما نشره من مقالات تفسيرية في مجلة الشهاب سنة 1929 كموضوع الذكر، والعرب، في القرآن الكريم، وتفسير المعوذتين، كما يشهد لذلك أيضاً خطواته في التفسير؛ فقد كان يختار عنوان الموضوع ثم يجمع له ما تعلق به من الآيات مرتباً إياها على حسب نزولها، ثم يفسرها تحليلياً، ثم موضوعياً، فأفاد بذه الطريقة التفسير والدعوة إلى الله"⁽²⁾.

7- الدكتور محمد عبد الله دراز (1894-1954): الدكتور محمد عبد الله دراز رجل القرآن الأزهري الفقيه، عضو هيئة كبار علماء الأزهر، الداعية إلى الله، الجامع لثقافة الشرق والغرب، المؤسس لعلم الأخلاق في العصر الحديث، الحامل لهم إلى الإسلام أينما حل أو ارتحل قال تلميذه الدكتور القرضاوي: "ما حدثنا وجلسنا إليه إلا وجدناه مشغولاً بأمر المسلمين وهموم المسلمين"⁽³⁾.

يظهر جهد الدكتور محمد دراز في التفسير الموضوعي في كتابه دستور الأخلاق في القرآن الكريم، والنبأ العظيم، فيعد ما كتبه فيهما من التفسير الموضوعي؛ لجمعه للآيات القرآنية التي تناولت موضوع الأخلاق، مراعيًا ترتيباً معيناً يراه مناسباً، مستنبطاً بعدها الأحكام المشتركة وفق مقاصد القرآن الكريم، لتعميق النظر في آيات القرآن، والوصول إلى

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1/ 318)

(2) انظر: ملامح التفسير الموضوعي في تفسير الشيخ عبد الحميد ابن باديس، مقال للدكتورة نادية وزناجي، ص. 10، منشور ضمن مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم واقع وآفاق، جامعة الشارقة- تصدر الإبراهيمي لمجالس التذكير من كلام العليم الخبير، تحقيق أبو عبد الرحمن محمود، ط1، 2009، دار الرشيد، الجزائر، ص. 5-6

(3) انظر: محمد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم محمد عبد الله دراز: حياته وآثاره، ط1، مركز المشرق، ص.

الإجابات الشافية، والأحكام الوافية النازلة بسبب الاحتكاك الحضاري، والامتداد الفكري؛ لأنه كان يرى أن القرآن الكريم اشتمل على كل ما يشغل فكر المسلم⁽¹⁾.

8- الشيخ محمد الغزالي أحمد السقا (1335هـ - 1416هـ): العالم المفكر

عرف بالدعوة والإرشاد عن طريق الخطب المنبرية، والدروس المسجدية، والمحاضرات الجامعية، والمؤتمرات العلمية، والمؤلفات المختلفة الفنون.

أما بالنسبة لعلاقة الشيخ محمد الغزالي بالتفسير الموضوعي فيعد نفسه حلقة في سلسلة من سبقه من المشتغلين في هذا اللون من التفسير؛ فيحدد مكانته منهم قائلا: "هذه النظرة الجديدة في التفسير -الموضوعي- لم أسبق إليها؛ إنما وجدتُها عند نظرات شيوخ لي عكفوا على تلاوة القرآن والدعوة إليه ... وأنا أرجو أن أبدأ، وقد بدأت الخطوط الأولى في هذا التفسير ووصلت إلى سورة التوبة"⁽²⁾.

وكيف لا يكون الشيخ محمد الغزالي من هؤلاء وهو الذي كتب عن مفاتيح التعامل مع القرآن الكريم في كتابه "كيف نتعامل مع القرآن الكريم"؛ إذ جعل من مفاتيح التعامل مع القرآن الكريم التوجه نحو التفسير الموضوعي، وأكد على أهميته، فقال: "شعرت على ضوء ما أحسست من نفسي أنّ المسلمين بحاجة إلى هذا اللون من التفسير"⁽³⁾ وبين الحاجة الدعوية إليه، وألف من أجل ذلك كتابا مستقلا أسماه: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ومن أجل بيان أهميته العملية ألف كتابه "المحاور الخمسة للقرآن الكريم"، وذكر في كثير من المناسبات بأهمية هذا اللون الجديد من التفسير؛ فيقول: "يجب أن أغوص في أعماق الآيات لأدرك رباطها بما قبلها وما بعدها، وأن أتعرف على السورة متماسكة متساوقة"⁽⁴⁾ ويقول في موضع آخر: "إنني أختار من الآيات ما يبرز ملامح الصورة، وأترك غيرها للقارئ يضمها إلى

(1) انظر: د. مجدي قرق، مقال مناهج المفسرين في التفسير الموضوعي للقرآن على صفحته الرسمية، ص. 368-369.

(2) محمد الغزالي، حوار ومراجعة مع الشيخ الغزالي أجراه لأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس، نشر بمجلة الفيصل العدد

189، ص. 11. وانظر: زميلنا الدكتور يونس ملال، منهج الشيخ الغزالي في التعامل مع القرآن، ص. 439.

(3) محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ط4 2000، دار الشروق، ص5.

(4) المرجع السابق.

السياق المتشابه، وذلك حتى لا يطول العرض ويتشتت" وقال أيضا: "وأرى أن التفسير الموضوعي بشقيه جدير بعناية الأمة؛ فإن المستقبل له، ولعله في عصرنا أقدر على خدمة الإسلام، وإبراز أهدافه"⁽¹⁾.

ويكون التفسير الموضوعي مفيدا للدعوة حسب رأي الشيخ الغزالي من حيث إنه يبرز أنّ القرآن الكريم كتاب هداية في الأساس، ويبين حقائق القرآن بصور شاملة متكاملة، والقدرة على معالجة قضايا العصر في ضوء القرآن الكريم، وبيان محاسن الإسلام كما صورها القرآن الكريم.

الفرع الرابع: حاجة الدعاة إلى الله تعالى إلى التفسير الموضوعي:

لعل حاجة الداعية إلى الله إلى التفسير الموضوعي أكثر من حاجته إلى بقية أنواع التفاسير الأخرى، وإن كان لا يمكنه أن يستغني عن أحد منها فلكل تفسير فوائده، غير أنني أحسب أن التفسير الموضوعي أحد أهم المصادر بالنسبة للداعية في دعوته، سواء ما تعلق بموضوعات الدعوة، أو مناهجها، أو أساليبها ووسائلها؛ ولذلك يمكن إجمال حاجة الداعية إلى التفسير الموضوعي فيما يأتي:

1- التفسير الموضوعي يعطي الداعية الرؤية الكلية والشاملة التي تعينه على حل مشكلات المسلمين المعاصرة وفق النظرة القرآنية؛ ففيه الوفاء بحاجات كل عصر للبشر عامة ولجميع القضايا الدنيوية والدينية⁽²⁾.

⁽¹⁾ محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين الشرع والعقل، ط7 2013، دار الشروق، ص 129

: صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 56.

⁽¹⁾ انظر: إبراهيم صالح الحمضي المدخل إلى التفسير الموضوعي ص: 18 - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 22- عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي ص 40.

⁽¹⁾ انظر: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص 24- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 57. عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي ص 49

⁽²⁾ صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص 56. عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص 41.

2- تناول الباحثون في التفسير الموضوعي موضوعات جامعة، سواء كنماذج تطبيقية للجوانب النظرية، أو كموسوعات للموضوعات الدعوية التي فتحت للداعية معرفة مجالات الهدايات القرآنية؛ ورصيدا معرفيا في مجال قضايا الدعوة ومناهجها؛ مما يسهم في تكوينه العلمي والثقافي؛ فلا يمكن لأي داعية أن يستغني عن التفسير الموضوعي بجميع أنواعه؛ لما يهتم به من الهدايات القرآنية⁽¹⁾.

3- يمكن التفسير الموضوعي الداعية من الوقوف على مناهج القرآن في مجال التربية والإصلاح والمعرفة، وأساليبه في الهداية، وقيادة الأفراد والجماعات إلى أحسن طرق الإصلاح؛ كالتردد، والرحمة، والصبر، وتقديم الأولويات من الموضوعات الدعوية؛ كتقديم التربية والتزكية على المعرفة العقلية، والأصول على الفروع، وتحديد الخطاب الدعوي؛ فيكون التفسير الموضوعي مفيدا لنفسه وللمدعويين، وللدعوة⁽²⁾.

فتحصل بذلك للداعية معرفة بأصول القرآن وقواعده في طرح الموضوعات ومناقشتها؛ فإن للقرآن الكريم أصوله الجامعة، وقواعدها الكلية الحاكمة التي لا تعلم إلا بالنظرة الكلية التي ينتهجها التفسير الموضوعي⁽³⁾.

4- يعين التفسير الموضوعي الداعية على فهم قضايا الدعوة وارتباطها بالواقع المعيش للمدعويين؛ لأن منهج التفسير الموضوعي يقوم على عرض الموضوعات عرضا كلياً شاملاً لجميع فروعه وجزئياته؛ مما يساعد الداعية على تكوين الصورة الكلية للقضية التي يدعوا إليها انطلاقاً من القراءة الشاملة للنص القرآني المنفتح على جميع قضايا الحياة⁽⁴⁾.

(1) الدكتور يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص. 17

(2) عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي ص. 50-51، د. يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ص. 17

(3) عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص. 51

(4) صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ص. 56. يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع

خاتمة ونتائج:

بعد هذه الجولة المختصرة في التفسير الموضوعي وعلاقته بالدعوة والدعاة إلى الله تعالى وحاجتهم إليه التي حاولت فيها الوقوف على أهميته في الدعوة وحاجتها إليه أخلص إلى النتائج الآتية:

- 1- التفسير الموضوعي مصطلح جديد لمنهج جديد في تفسير كتاب الله، له أصل عند سلف الأمة كغيره من المصطلحات العلمية التي صارت علما مستقلا بنفسها، لها موضوعاتها، ومناهجها، وأهدافها، يبحث في موضوعات صادرة عن القرآن أو واردة عليه بحثا شموليا كلياً؛ للكشف عن اتحاد المعنى، وبيان المقصد عن طريق جمع آياتها المتفرقة من خلال سورة أو أكثر بمنهج وشروط مخصوصة.
- 2- التفسير الموضوعي لا يغني عن بقية أنواع التفاسير الأخرى، ولا يمكن أن يأخذ مكانها في الدعوة إلى الله.
- 3- التفسير الموضوعي له أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله تعالى لما يقدمه من إضافة علمية للدعاة إلى الله في موضوعات الدعوة إلى الله تعالى؛ الفكرية، أو الثقافية، أو الخلقية، أو غيرها، تسهم في نشر الإسلام في وسطية واعتدال، وفق مقاصد القرآن الكريم الكلية والجزئية، والضرورة والحاجة والتحسينية.
- 4- يسهم التفسير الموضوعي في البناء المعرفي والثقافي والمنهجي للدعاة إلى الله تعالى؛ ولذلك حاجتهم إليه ظاهرة ومستيقنة؛ لنجاح جهودهم في التربية والإصلاح وفق الرؤية الكلية للقرآن الكريم.
- 5- يعد أئمة الدعوة إلى الله رواد التفسير الموضوعي؛ ففي رحم مدارسهم تخلق، وبين أحضانها ترعرع، وعلى أعينهم تطور.

المصادر والمراجع:

- 01- إبراهيم صالح الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ط1- دار ابن جوزي
- 02- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط" ، ت/مجمع اللغة العربية، دار الدعوة - مصر، د.ت.
- 03- ابن باديس حياته آثاره، عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، ط1، 1968
- 04- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح.: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، 1420
- 05- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب" ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- 06- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (ت: 235هـ مسند ابن أبي شيبة)، تح.: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م
- 07- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين للحاكم، تح.: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 - 1990
- 08- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بھرام بن عبد الصمد الدارمي، سنن الدارمي، تح.: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م
- 09- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997
- 10- أحمد السيد الكومي، محمد أحمد يوسف القاسم، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، التفسير، ط1، القاهرة 1402هـ
- 11- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ط1، القاهرة، 1965
- 12- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م
- 13- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير" المكتبة العلمية - بيروت، د.ت.
- 14- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ط1-2008
- 15- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، 1415 هـ - 1995
- 16- البخاري، صحيح الإمام البخاري بترقيم وتعليق أستاذنا الدكتور مصطفى ديب البغا.
- 17- حمد الرحيلي، أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، ط1، دار العاصمة، الرياض، 1414هـ
- 18- حوار ومراجعة مع الشيخ الغزالي أد جراه عبد الحليم عويس،، نشر بمجلة الفيصل العدد، 189
- 19- بذر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، تح.: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ-1957م،
- 20- زاهر عواض، دراسات في التفسير الموضوعي، ط4، الرياض، 1428
- 21- زيد عمر العيص، التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، ط2، 2011
- 22- سامر رشواني، منهج التفسير الموضوعي، دراسة نقدية، ط1- دار الملتقى، د.ت.

- 23- شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، ط 3، دار الفكر، 1971
- 24- صلاح الخالدي، التعريف بمناهج المفسرين، ط3، دار القلم، 2008،
- 25- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، ط.1، دار النفائس، عمّان 1997
- 26- عباس عوض الله، محاضرات في التفسير الموضوعي، ط1- 1428
- 27- عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح. عبد الرحمن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، 1416هـ.
- 28- عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي (دراسة منهجية موضوعية)، ط 2، مط. الحضارة العربية، 1397
- 29- عبد الرحمن السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 139
- 30- عبد الرحيم المغدوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ط2، دار الحضارة، الرياض، د.ت.
- 31- عبد الستار سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي ط 1، دار الطباعة والنشر الإسلامية 1406هـ 1986م
- 32- عبد المجيد عبد السلام المختب، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، ط3، 1998
- 33- فهد عبد الرحمن الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ط3، 2008، دار القلم، د.ت.
- 34- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط 1412هـ
- 35- محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين الشرع والعقل، ط7، دار الشروق، 2013،
- 36- محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ط4، 2000، دار الشروق.
- 37- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ط4 2000، دار الشروق
- 38- محمد الفاضل بن عاشور، التفسير ورجاله، السنة الثانية، 1970
- 39- محمد بن المختار الشنقيطي، فيلسوف القرآن الكريم محمد عبد الله دراز حياته وآثاره، ط1، مركز المشرق
- 40- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م
- 41- محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1، 1426هـ- 2005 م
- 42- محمود شلتوت، تفسير القرآن، ط 10، دار الشروق، د.ت.
- 43- مسلم، صحيح الإمام ط 1، دار طيبة، 1428
- 44- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ط1، دار القلم، دمشق، 1410هـ 1989 م
- 45- يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، ط10-، مكتبة وهبة، مصر، 1416
- 46- يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، ط3 1421هـ دار الشروق
- 47- منهج الشيخ الغزالي في التعامل مع القرآن، رسالة دكتوراه /الدكتور يونس ملال "2010-2009"

تم بحمد الله